Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على إننا نلمس دلائل هذا الفؤاد الرحب وهذا العطف الإنسانى الشامل فى معاملته لأعدائه وشانئيه فضلا عن معاملته للأصفياء ، ومن ليس بينهم وبينه عداء ولا صفاء . .

فما ثأر من أحدَ لأنه أساء إليه فى شخصه ، وقد عفا عن رجل همَّ بقتله وهو نائم ورفع السيف ليهوى به فسقط من يده على كره منه ، وما حارب قط أحدا كان فى وسعه أن يسالمه ويحاسنه ويتقى شره .

ومعاملته لعبد الله بن أبىّ الذى كان المسلمون يسمونه رأس النفاق مثل من أمثلة الإغضاء والصفح الجميل . فقد عاهد وغدر ثم عاهد وغدر وعاش ما عاش يكيد للنبى فى سره ويمالىء عليه أعداءه ، وشاع أن النبى عليه السلام قضى بقتله فتقدم ابنه وقال له : « يا رسول الله ، إنه بلغنى إنك تريد قتل عبد الله بن أبى فيما بلغك عنه ، فإن كنت فاعلا فمرنى به فأنا أحمل إليك رأسه . فو الله لقد علمت الخزرج ما كان بها من رجل أبر بوالده منى ، وإنى لأخشى أن تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى أنظر إلى قاتل أبى يمشى فى الناس فأقتله فأقتل رجلا مؤمنا بكافر فأدخل النار » .

فأبى النبى أن يقتله وآثر الرفق به ، وزاد فى إفضاله وإجماله فكافأ الولد خير مكافأة على خلوص نيته وإيثاره البر بدينه على البر بأبيه . فأعطاه قميصه الطاهر يكفن به أباه وصلى عليه ميتا ووقف على قبره حتى فرغ من دفنه ، وقد حاول عمر أن يثنيه عن الصلاة على ذلك العدو الذى آذاه جهد الإيذاء فذكر الآية : « . . . استغفر لهم أو لا تستغفر لهم . إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم . . . » فقال : « لو أعلم أنى إن زدت على السبعين غفر له زدت » .

* * *

هذه النفس المطبوعة على الصداقة والرحمة والسماحة ما أعجب اتهامها بالقسوة على ألسنة بعض المؤرخين الأوربيين ! . .

ما أعجب اتهامها بالقسوة لأنها دانت إناسا بالموت كما يدين القاضى مجرما بذنبه وهو من أرحم الرحماء ؟ . .